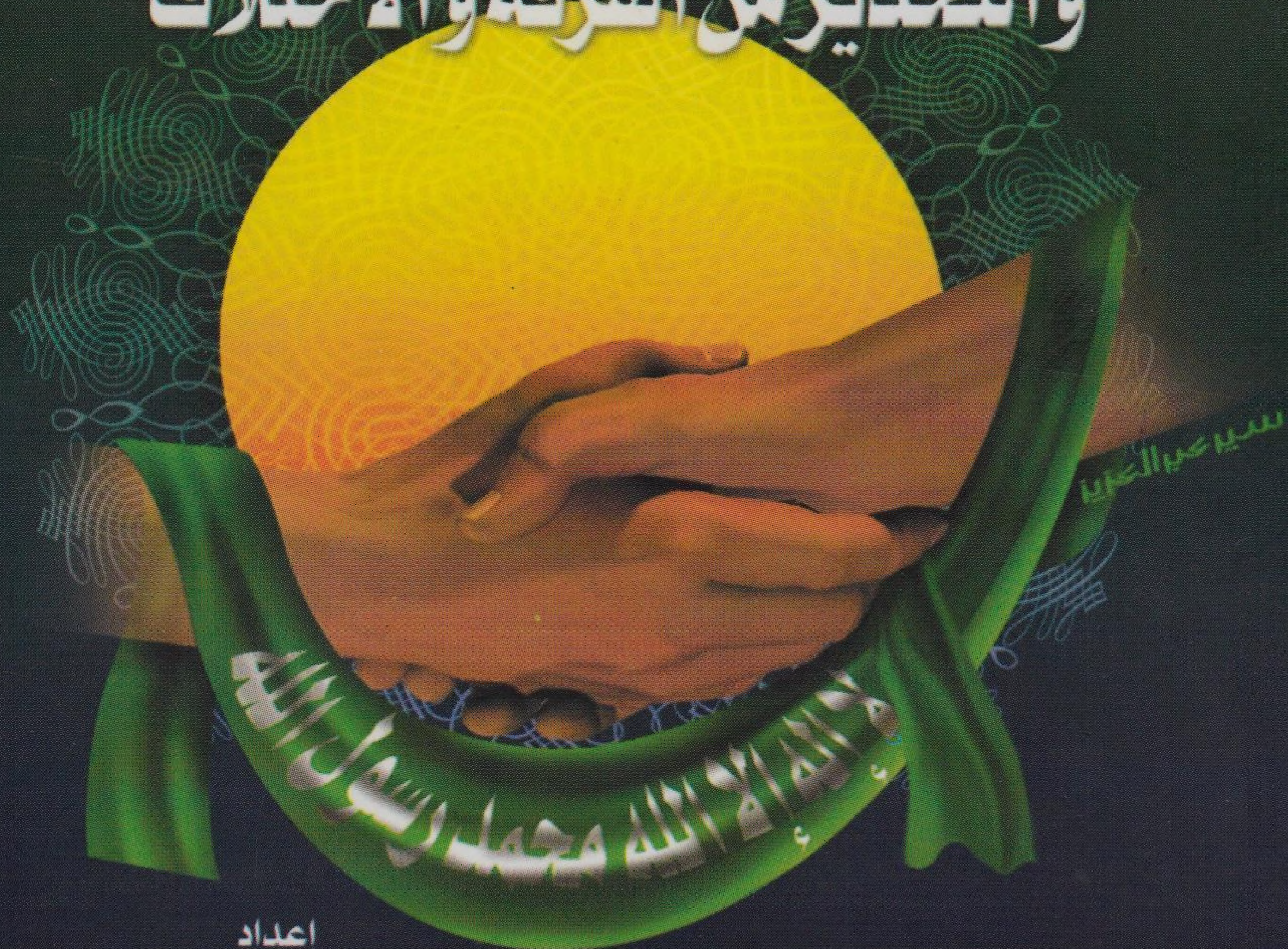
الحث على المودة والإئتلاف

والتحذير من الفرقة والاختلاف



لفضيلة الشيخ الدكتور

ربيع بن هادي عمير المدخلي وفقه المولى

إعداد

لجنة البحث العلمي وتحقيق التراث الإسلامي

مركز الإمام الالباني

للدراسات المنهجية والابحاث العلمية

منار السبيل

الجزائر

الدار الأثرية

الحث على المودة والإئتلاف
والتحذير من الفرقة والاختلاف

لفضيلة الشيخ الدكتور
ربيع بن هادي عمير المدخلي وفقه المولى

إعداد لجنة البحث العلمي،
وتحقيق التراث الإسلامي
مركز الإمام الألباني للدراسات المنهجية والأبحاث العلمية

منار السبيل
الجزائر

الدار الأثرية



حقوق الطبع محفوظة للمؤلف حفظه الله

الطبعة الأولى بالجزائر

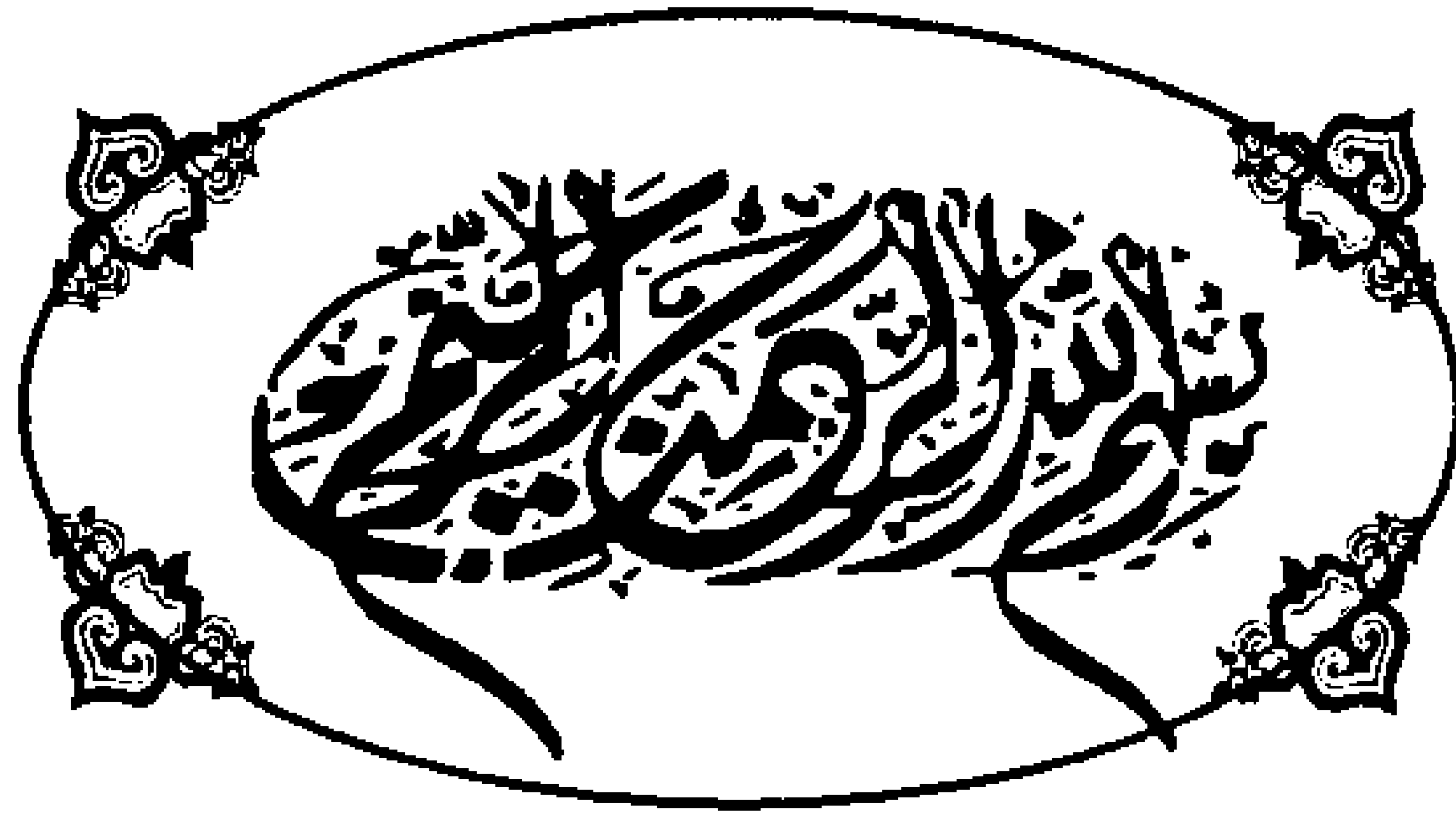
1426 - 2005

منار السبيل
الجزائر

03، شارع علي بستاني
باب الواد -الجزائر-
جوال: 072.59.92.18
موقعنا على الأنترنت:
www.manaressabil.com

دار الأثرية

27، حي الشيخ الطاهر
مقابل مديرية الشؤون الدينية -عنابة-
جوال: 071.25.08.36
موقعنا على الأنترنت:
www.dar-elatharia.com



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

فهذه محاضرة علمية منهجية تربوية نافعة -بإذن الله-؛ ألقاها فضيلة الشيخ الدكتور ربيع بن هادي -حفظه الله، ونفع به- على جمع مبارك من طلاب العلم الشرعي في الجامعة الإسلامية - في المدينة النبوية- قبل بضعة أسابيع-.

ولقد تضمنت هذه المحاضرة القيمة جملة طيبة من االتوجيهات الرائعة، والإرشادات النافعة؛ التي جاءت في وقت مناسب جدا -ولله الحمد- لترشيد مسار الدعوة السلفية المباركة؛ التي نفذت إليها -

الآونة الأخيرة - بعض الأفكار الغريبة عنها، والأنفاس االبعيدة منها !

فجزى الله الشيخ أبا محمد ربيع بن هادي -حفظه الله- خير الجزاء؛ على ما قدم -ويقدم- من نصرة لهذه الدعوةالميمونة، والطريقة المأمونة.

ولقد رأى (مركز الإمام الألباني) نشر[1] هذه المحاضرة النافعة المباركة -إن شاء الله- ليعم نفعها، ويعظم خيرها.

والله -تعالى- يقول ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عمان - الأردن

١٩ -شعبان- ١٤٢٥هـ

---

[1] ولقد اقتضى تحويل هذه المحاضرة -من الإلقاء الصوتي إلى التقييد الكتابي- تغيير (بعض) الألفاظ، وتعديل (بعض) العبارات؛ بما يتفق والمعاني المقصودة -تماما-، ولا يختلف معها -البتة-.
وما كان من حواش على هذه الرسالة: فهو بقلم (لجنة البحث العلمي) -في المركز-؛ فاقتضى التنبيه.

إن الحمـــد لله؛ نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله – وحده لا شريك له– وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا(٧٠)يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا(٧١)﴾

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار[1].

---

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان النبي ﷺ يستهلُّ بها كلامه في جمعة ونكاح -وما في معنى ذلك-.

وجرى على ذلك كثير من العلماء أشهرهم شيخ الإسلام.

وقد أفرد لها شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله- رسالة سماها "خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه"، فأجاد وأفاد.

فمرحبا بكم -أيها الأخوة في الله، وأيّها الطلاب الكرام-؛ طلبة العلم الشريف[١] الذين شدُّوا الرِّحال من أماكن نائية، لينهلوا العلم الشرعي المنبثق من كتاب الله، ومن سنة رسول الله ﷺ: في مهبط الوحي، مدينة رسول الله ﷺ؛ التي هي المهبط الثاني للوحي بعد مكة المكرمة، والتي انطلقت منها رايات الجهاد والفتوح، لإعلاء كلمة الله -تبارك

---

[١] وهذا الترحيب منهج مطروق لأهل العلم والعلماء، يستقبلون به طلاب العلم الشرعي، ودارسي الهدي النبوي، كما في حديث صفوان ابن عسال المرادي رضي الله عنه، أنه قال: أتيت النبي ﷺ وهو في المسجد، متكئ على برد له أحمر، فقلت له: يا رسول الله: إني جئت أطلب العلم، فقال: "مرحبا بطالب العلم، إن طالب العلم تحفه الملائكة وتضلّه بأجنحتها، ثم يركب بعضهم بعضا حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب".

"صحيح الترغيب والترهيب" (١/١٣٩- حديث: ٧١) ولْيُبْشِر الشيخ -حفظه الله- بترحيبه هذا -ببشارة نبينا ﷺ حين قال: "إذا أتى الرجل القوم فقالوا: مرحبا، فمرحبا به يوم يلقى ربه ..." الحديث. "السلسلة الصحيحة" (١١٨٩).

وتعالى-، ولنشر هذا الدين الحق، وليظهر هذا الدين على الدين كله، كما قال الله -تبارك وتعالى- : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.

ولقد أظهر الله هذا الدين على أيدي هؤلاء الصحابة الكرام المخلصين[١]، صحابة محمد ﷺ، الذين فتحوا القلوب بالعلم والهُدى والإيمان، وفتحوا القلاع والبلدان بسيوف الحقِّ، فنصروا دين الله -تبارك وتعالى- بكل ما يمتلكون من طاقة،

---

[١] ﴿ رضي الله عنهم ورضو عنه﴾ ...

وسخط الله -العلي العظيم- على منتقصهم، أو الطاعن بهم، أو الغاضِّ من قدرهم.

ومن أعظم ما تتميز به الدعوة السلفية المباركة -وعلماؤها المخلصون، ودُعاتُها الصّادقون-ولله الحمدُ-: إكرامُ الصَّحابة، وإجلالُهُم، وتعظيمُ شأنِهم، والذبُّ عنهم ... وليخسأ المفترون !

وبكل ما يستطيعون من بذل الأموال والنفوس، وحقّقوا الغاية التي أرادها الله لهذا الدين، أن يَسُود وأن يظهر على الأديان كلها؛ إذ إنَّ هذا الدين قائم على الهُدى وعلى العلم، لا على الأهواء، والجهالات، والسفاهات، والفوضى –التي تسود الآن في بلدان كثيرة !– ممّن لا تقوم دعواهم على كتاب الله، ولا على سنة رسول الله، وإنـــما تقوم على الأهواء إلا من سلّم الله –تبارك وتعالى–.

وهذه الجامعة الإسلامية– بمسؤوليها وبمؤسسيها– أَدْرَكَتْ واقع المسلمين، وما يعيشونه من جهل وبُعد عن منهج الله الحقِّ – إلا القليل– في العالم الإسلامي.

فقد أنشأت هذه الجامعة على مناهجَ إسلامية صحيحة، منبثقة من كتاب الله، ومن سنة رسول الله –عليه الصلاة والسلام–، وخُصصّ قَدْرُ أربعة أخماس المقبولين فيها ليكونوا من أبناء العالم

الإسلامي، وعشرون في المائة لأبناء بلاد الحرمين الشريفين، لكي يعود أولئك -الذين نفروا- إلى مهبط الوحي؛ لينهلوا من مناهل العلم الصافية، ويعودوا إلى بلدانهم ينشرون هذا الحق، وهذا الخير، وهذا الهدى الذي تعلّموه ﴿ **فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ** ﴾ (التوبة:١٢٢)

فهذه فرصة عظيمة لكم؛ فاهتبلوها، وأقبلوا على العلم النافع الصافي الخالص المستمد من كتاب الله، ومن سنة رسول الله ﷺ، لأن مصادره متوفّرة -ولله الحمد- عندكم في هذه المدينة، وفي هذه الجامعة.

ومن أراد الحق والخير - لنفسه ولعشيرته وقومه وبلده-؛ فعليه أن يُشمِّر عن ساعد الجَدِّ، ويتلقَّى العلم من العلماء الموجودين، الذين وهبوا أنفسهم لتعليم هذا الحقِّ، ونشره -بارك الله فيكم.

وتعلَّموا من المصادر التي تحتوي على العقائد الصحيحة، والمناهج الصحيحة: اقرأوا كتب التفسير السلفية، التي قامت على تفسير كتاب الله، بكتاب الله وبسنة رسول الله، وبفقه الصحابة الكرام، الذين عايشوا نزول الوحي، وعاصروا رسول الله ﷺ وعايشوه، وعرفوا مقاصد الكتاب والسنة، هؤلاء الذين يُتمسَّك بفقههم وحفظهم لكتاب الله، وسنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-؛ ولهذا قال الرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام- لما تحدَّث عن تفرُّق الفرق، وتحدَّث عن الفرقة الناجية-: "من كان على ما أنا عليه وأصحابي"[١].

---

[١] يشير -حفظه الله- إلى حديث الإفتراق؛ الذي رواه ابن ماجه في "سننه" (٣٩٩١-٣٩٩٣)، وابن أبي عاصم في كتاب "السنة" (٦٣-٧٠)، وصححه شيخنا الإمام الألباني بروايات عدة.

وانظر "الصحيحة" (٢٠٣، ٢٠٤، ١٤٩٢).

ففقه الصحابة الكرام لدين الله الحقِّ — الذي تلقَّوه من كتاب الله ومن سنـــة رســول الله ﷺ ومن أقواله وأفعاله وتربيته وتوجيهه —عليه الصلاة والسلام- يجب أن يكون مرجعًا لنا، وهم المؤمنون المقصودون بقول الله —تبارك وتعالى-: ﴿ **وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا** ﴾ (النساء: ١١٥)، فهذا وعيد شديد لمن شاقَّ الله ورسوله، واتبع غير سبيل المؤمنين.

فانتبهوا لهذا الأمر، واحرصوا على أن تفقهوا سبيل المؤمنين، الذي استمدوه من كتاب الله، ومن سنة رسول الله ﷺ، ومن تزكيته وتربيته لهم على الكتاب والحكمة — بارك الله فيكم-.

فهذه فرصة عظيمة لكم؛ افهموا منها دين الله الحقَّ، واسعوا بكل جدٍّ في إظهاره على الأديان -كلِّها-، بالحُجَّة والبرهان.

فعليكم بطلب العلم من منابعه الأصيلة؛ من كتب التفسير السلفي، ومن كتب العقائد السلفية، التي تنبثق من كتاب الله، ومن سنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، وتبيّن لكم الفرق بين سبيل المؤمنين الصادقين، وسبيل المبتعدين المفارقين لمنهج الله الحقِّ؛ فهم -أي: المؤمنون الصادقون- والله- أُمناءُ هذه الأمة على دين الله -عز وجل-، وعلى سلامة عقيدتها ومنهجها، وعلى تثبيتها على ما جاء به محمد ﷺ.

ومن البديهيات - عندكم-: أن الواجب علينا أن نتبع كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وأن نعتصم بكتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ، وأن نعضَّ على ذلك بالنواجذ، كما قال رسول الله -لما

وعظ موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب -فطلبوا منه أن يوجه لهم نصيحة، قالوا: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع، فأوصنا، قال: "أوصيكم بتقوى الله ..."- انتبهوا لهذه الوصية !- "... والسمع والطاعة، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة"[(١)].

فهذه الموعظة تشملُ الوصيةَ بتقوى الله، التي لا بد منها، ولا تتمثل إلا في نفوس العلماء الصادقين الصالحين؛ كما في قوله -تعالى- **﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾** (فاطر: ٢٨)

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في "السنة"، وصححه شيخنا في "ظلال الجنة" (٢٤-٣٤)، وانظر "الصحيحة" (٩٣٧) -له-.

فاتقوا الله — عز وجل- لتصلوا إلى هذه المرتبة، وتعلّموا لتصلوا إلى هذه المترلة؛ لأن الذي يَعْلَمُ العقائد الصحيحة، والمناهج الصحيحة، والأحكام، والآداب والأخلاق النابعة من كتاب الله وسنة الرسول ﷺ: هذا هو الذي يخشى الله —عز وجل-؛ فإن التقوى تتحقق بهذه الأمور كلها.

ومن هذا الإدراك لهذه الأمور — التي ذكرناها- يندفعُ العبدُ إلى تقوى الله —عز وجل-، وإلى خشيته ومراقبته في كل زمان ومكان، وفي كل حال من الأحوال، وهذا مقام عظيم —وهو مقام الإحسان-: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"[١].

---

[١] قطعة من حديث جبريل —عليه السلام- عند البخاري (٥٠)، ومسلم (٨) وغيرهما.

هذا مقام الإحسان، أن يكون عند الإنسان يقين بأن الله يراه، وأن الله يسمع كلَّ ما يقول، ويسمع نبضاتِ قلبه، وخلَجاتِ فؤاده، وما تُحدِّثُ به نفسُه، يعلمه- سبحانه وتعالَى — ويسمعه،ويرى حركاته وسكناته .

فَالمؤمنُ-الَحقُ — يعظّم الله حقَّ تعظيمه،ويدرك أنه — سبحانه — يسمع كل مايقول، ويعلم كل ما يتحدث بــه، ويُحدِّث به نفسه،وأن لله ﴿**كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ**﴾ (الانفطار:١١-١٢) : فإذا وُجد هذا الشعور النبيل في نفس المؤمن حصل عنده مَلَكَةُ التقوى التي يجتنب بها المعاصي والشرك والبدع والخرافات، ويحصل له مقام الاحسان؛ لانه يراقب الله، ويستشعر بان الله يراه، ولا يخفى من أمره على الله قليل و لا كثير، ولا مثقال ذرة .

هذا الإحساس الرّفيع، وهذا الشعور النبيل يدفعه -إن شاء الله- إلى تقوى الله، ولا يصل إلى هذا إلا من يعلم العقائد الصحيحة والأحكام الصحيحة؛ من الحلال والحرام، ويعرف الأوامر والنواهي، والوعد والوعيد من كتاب الله، ومن سنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، فهؤلاء الذين استحقوا الثناء من الله -تبارك وتعالى-، فقال فيهم: ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾ (فاطر: ٢٨) وقال: ﴿ **يَرْفَعْ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ** ﴾ (المجادلة: ١١)

فاحرصوا أن تكونوا من هذا الطراز، أي: أن تجمعوا بين العلم والعمل، وذلك هو ثمرة العلم الصحيح، وتقوى الله -تبارك وتعالى- ومراقبته.

فعليكم -أيها الإخوة- بتحصيل الإيمان الصادق الخالص، والعلم النافع، والعمل الصالح، وقد قال ربنا -جل شأنه-: ﴿ **وَالْعَصْرِ(١) إِنَّ**

الْإنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ(٣)﴾.

فالإيمان الصادق إنما يقوم على العلم، وعمل الصالحات لا ينبثق إلا من العلم، والدعوة إلى الله لا ينطلق بها إلا أهل العلم، والصبر على الأذى —بارك الله فيكم- مطلوب لمن عَلِمَ وعَلَّمَ ودعا إلى الله —تبارك وتعالى-.

فكونوا من هؤلاء الذين يعلَمون، ويؤمنون بهذا العلم، ويدعون إلى هذا العلم والإيمان، ويصبرون على الأذى في سبيل إيصال هذا الحقِّ والخير إلى الناس؛ فإنه لا بد أن يواجه المسلمُ المؤمنُ الداعي إلى الله من الأذى ما لا يخطر بباله وما يرتقبه !

و لا يستعجب المؤمن من ذلك، فإنه قد أُوذي في سبيل الله، وفي سبيل الدعوة إلى الله خير

خلق الله —وهم الأنبياء والرسل الكرام- عليهم الصلاة والسلام-، وقد أوذوا أكثر منا، وابتلوا بعداوة أشدِّ الأعداء أكثر منا، وهذا معنى قول النبي ﷺ: "أشدُّ الناس بلاءً الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل"[١]، وقوله ﷺ: "ما أُوذي أحدٌ ما أُوذيتُ في الله"[٢].

فمن تمسك بكتاب الله، وسنة رسول الله، ودعا إلى ذلك: لا بد أن يُؤذى — إلاَّ أن يشاء الله- فوطِّن نفسك على الصبر ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ (الزمر: ١٠)، وقد أمر الله رسولَه ﷺ أن يتأسى بأولي العزم، وأن يصبر في ميدان الدعوة والجهاد كما صبر أولو العزم، فقال له

---

[١] أخرجه الترمذي وابن ماجه، وصححه شيخنا الإمام الألباني. وانظر "الصحيحة" (١٤٣-١٤٤).

[٢] "الصحيحة" (٢٢٢٢).

-سبحانه-: ﴿ **فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنْ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِل لَهُمْ**﴾ (الأحقاف:٣٥).

ولنا في رسول الله ﷺ، وفي أنبياء الله -جميعا- أُسوة حسنة، فالرسول أمر أن يقتدي بمن قبله من الأنبياء، وأن يهتدي بهداهم، ونحن مأمورون بأن نهتدي برسول الله ﷺ، وأن نتأسى به -عليه الصلاة والسلام-، ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ**﴾ (الأحزاب:٢١) أُسوة حسنة شاملة في كل شأن من الشؤون التي جاء بها محمد ﷺ؛ أُسوة في عقيدته، فنعتقد ما كان يعتقده، وأُسوة في عبادته، فنعبد الله مخلصين له الدين، متبعين ما جاء به هذا الرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام-، وأسوة في الأخلاق العظيمة التي قد يفقدها كثير من الدعاة إلى الله -تبارك وتعالى-، ويفقدها كثير من الشباب، وينسى كثيرا منها -أو كلها- بعض

الشباب، فإن الله مدح رسوله -عليه الصلاة والسلام- المدح البالغ والثناء العاطر؛ فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم:٤)

فالداعي إلى الله، وطالب العلم، والموجّهُ، والمرشد -كلهم- يحتاجون إلى أن يتأسَّوا برسول الله ﷺ في عقيدته ومنهجه وأخلاقه؛ فإذا تكاملت هذه الأمور في الداعية إلى الله، أو قارب فيها الكمال: نجحت هذه الدعوة - إن شاء الله- وقدَّمها الداعي في أجمل صورها وأفضلها - بارك الله فيكم-.

وإذا خلا الداعي -في امور دعوته- من الأخلاق الكريمة؛ التي منها الصبر، ومنها الحكمة، ومنها الرفق، ومنها اللين، ومنها أشياء أخرى -وهي أمور ضرورية تتطلّبها دعوة الرسل - عليهم الصلاة والسلام-، فذلك نقصٌ بادٍ في دعوته.

وعليه؛ فلا بد أن يستكملها.

وقد يغفل عنها كثير من الناس ! وهذا يضرُّ الدعوة السلفية، ويضرُّ أهلها؛ إذ الغفلة عن هذه الأخلاق، وتقديم تلك الدعوة إلى الناس بطريقة يكرهونها، وبما يستبشعونه ويستفضعونه من الشدة والغلظة والطيش –وما شاكل ذلك–: يعوِّق الدعوة وقَبولها؛ فإن هذه أمور مبغوضة في أمور الدنيا، فضلاً عن أمور الدين.

فلا بد لطالب العلم أن ينتهج نهج الأخلاق الصالحة في الدعوة.

وعليه؛ فينبغي عليك –أيها الأخ– أن تقتدي بالآثار الواردة في طريقةالدعوة إلى الله؛ وذلك بأن تدرس سيرة الرسول، وتدرس أخلاقه، وتدرس عقيدته، وتدرس منهجه.

فبعض الناس لا يأبه بعقيدة الرسول ولا بمنهجه، ويسلك مناهج وعقائد أخرى، اخترعها الشيطان لمن خذله الله من أهل البدع والضلال.

وأناس قد يوفقون للأخذ بالعقيدة، ولكن يُضيّعون المنهج !

وأناس قد يوفقون للعقيدة والمنهج، ولكن في سلوكهم يُضيّعون العقيدة ويضيعون المنهج، يكون معهم الحقُّ -عقيدة صحيحة، ومنهجا صحيحا- ولكن سلوكهم وأسلوبهم في الدعوى يقضي على الدعوة ويضرها !

فاحذروا من مخالفة الرسول ﷺ في عقيدته وفي منهجه وفي دعوته، وعليكم أن تتعلَّموا كيف كان يدعو الناسَ -عليه الصلاة والسلام-، واستلهموا هذه التوجيهات النبوية إلى الحكمة والصبر، والحِلم، والصفح، والعفو، واللين، والرفق، وإلى أمور أخرى -إلى جانب هذه-.

استوعبوها -يا إخوان-، واعلموا انه لا بد منها في دعوتنا للناس؛ لا تأخذ جانبًا من الإسلام وتُهمل الجوانب الأخرى، أو جانبا من جوانب

طريق الدعوة إلى الله -تبارك وتعالى- وتهمل جوانب أخرى؛ فإن ذلك يضرُّ بدين الله -عز وجل-، ويضرُّ بالدعوة وأهلها.

فوالله؛ ما انتشرت الدعوة السلفية في هذا العصر القريب -وفي غيره- إلا على أيدي أُناس علماء حكماء حُلماء يتمثّلون منهجَ الرسول -عليه الصلاة والسلام-، ويُطبّقونه قَدْرَ الاستطاعة؛ فنفع الله بهم، وانتشرت الدعوة السلفية في أقطار الدنيا، بأخلاقهم وعلمهم وحكمتهم.

وفي هذه الأيام نرى أن الدعوة السلفية تتراجع وتتقلّص، وما ذلك إلا لأنها فقدت حكمةَ هؤلاء، بل حكمةَ الرسول ﷺ قبل كل شيء، وحلمَه ورحمته وأخلاقَه ورِفقَه ولينَه -عليه الصلاة والسلام-.

ولقد شَتَمت عائشة يهودياً، فقال لها رسول الله: "يا عائشة إن الله يحبُّ الرِّفق في الأمر كله"[١]؛ هذا الحديث إذا ذكره -اليَوْمَ- عالم يوجّه الشباب إلى المنهج الصحيح في الدعوة إلى الله، فإنهم يقولون هذا تمييع!

فهذه الأخلاق الكريمة إذا ذُكرت -وذُكِّر بها- كالحكمة والرفق واللين والحلم والصفح-، التي هي من ضروريات الدعوة إلى الله -تبارك وتعالى-، ومن العوامل التي تجذب الناس إلى الدعوة الصحيحة: فإن الناتج أن يدخل الناس في دين الله أفواجا.

وإن هؤلاء المبدِّلين يستخدمون التنفير -رغم أن رسول الله ﷺ يقول: "إن منكم منفّرين"[٢]

---

[١] رواه مسلم (٢١٦٥).

[٢] رواه البخاري (٧١٥٩)، ومسلم (٤٦٦) عن أبي مسعود النصاري.

ويقول ﷺ:"يسّروا ولا تعسّروا، وبشّروا وتنفّروا"[٣]

فيا أيها الإخوة: هؤلاء لا يدركون ! وإلا —فوالله— يلزمهم أن يَصِمُوا الرسول بأنه مميّع ! والصحابة وعلماء الأمة بأنهم مميعون !

يَلزمهم —على هذا التشّدد العنيف المهلك— الذي أهلك الدعوة السلفية —يلزمهم أن يَكون الرسول —نفسه— الذي يدعو إلى الرفق والحكمة واللين: أن يكون مميَّعا —كذلك—؛ نستغفر الله.

والله؛ لا يريدون هذا ولا يقصدونه ! ولكن لا يدركون ! فعليهم —من الآن— أن يدركوا ماذا يترتب على هذه الأحكام.

وإننا —نحن— والله —نجاهد ونناظر ونكتب وننصح، وندعو —برفق — إلى الله —تعالى—

---

[٣] رواه البخاري (٦٩)، ومسلم (١٧٣٢) عن أبي موسى الأشعري.

فيعتبروننا من المميّعين، لا يريدون أن نقول: حكمة ولين ورفق !

وقد رأينا أن الشدة أهلكت الدعوة السلفية، ومزّقت أهلها، فماذا نصنع؟ ! فقلت –يا إخوة–: لما نرى النيران تشتعل؛ أنتركها تزيد اشتعالاً؟ ! أم نأتي بهذه الأمور التي ستُطفيء تلكم الحرائق؟ !

فأنا اضطررت –وهذا واجبي– وانا أقولها من قبل اليوم–، لكنْ ركّزت عليها لما رأيت هذا الدمار، ورأيتُ هذا البلاء؛ أقولُ: عليكم بالرفق، عليكم باللين، عليكم بالتآخي، عليكم بالتراحم؛ فإن هذه الشدة توجَّهت إلى أهل السنة أنفسهم، إذ قد تركوا أهل البدع واتجهوا إلى أهل السنة بهذه الشدة المهلكة، وتخلّلها ظلم وأحكام باطلة ظالمة !

فإيّاكم – ثم إيّاكم- أن تسلكوا هذا المسلك الذي يُهلككم، ويُهلك الدعوة السلفية، ويُهلك أهلها.

ادعُ إلى الله –تعالى- بكل ما تستطيع؛ بالحجة والبرهان في كل مكان، بـ (قال الله)، و(قال رسول الله)، وتستعين على ذلك –بعد الله- بكلام أئمة الهدى، الذين يُسلّم بإمامتهم ومترلتهم في الإسلام أهلُ السنة وأهلُ البدع –جميعًا-.

أنا أُوصي الإخوان الذين يذهبون إلى أفريقيا، أو إلى تركيا، أو إلى الهند –أو غيرها- بقول: قال الله، قال رسول الله، قال فُلان –من الأئمة الذين يحترموهم-.

فإذا ذهبت إلى أفريقيا –مثلا- قلت: قال ابن عبد البر، قال مالك، قال فلان، -مع أن عددا ليس قليلا من الناس هناك هم أهل عقائد

فاسدة !-فإذا أتيتهم بكتاب الله -تعالى-، وسنة الرسول ﷺ، ثم تأتي بكلام العلماء: يسمعون كلامك، وينقادون لك.

هذه حكمة، لكن؛ إذا أتيتهم بكلام من عندك -فحسب- لن يقبل منك أحد.

فلا بد أن تستانس -بعد كلام الله، وكلام رسوله ﷺ - بكلام العلماء، الذين لهم منزلة في نفوس الناس، ولهم مكانة، ولا يستطيعون الطعن فيهم ولا في كلامهم؛ فإذا قلت: قال البخاري، فإنهم يحترمونه.

فمثلا: الصوفية -في كل مكان- يحترمون البخاري، ويحترمون مسلما، ويحترمون هذين الكتابين، والإمامين، ويحترمون أحمد بن حنبل، ويحترمون الأوزاعي، وسفيان الثوري -وغيرهم من أهل العلم الأكابر المتقدمين-.

لذا؛ فإن هنالك روابط بيننا وبينهم —بالحق– أماكن إلتقاء–، فلننفذ إليهم من هذه المنافذ.

وهذا من الحكمة —يا إخوان–، فلا ينبغي —بناء على ذلك– أن تقول لهم —ابتداءًا– قال ابن تيمية، مع أَنَه إمام؛ لأن الجهلة لا يعرفونه، وإن عرفوه فقد بُغِّضَ إليهم مما سمعوه من كبرائهم؛ فهم لا يبغونه ولا يريدونه —بارك الله فيكم–.

قل: (قال ابن تيمية) في أوساط السلفيين الذين يحترمونه، لكن ما تقول —في أوساط أخرى !–: قال ابن تيمية، قال ابن عبد الوهاب —مثلا–؛ لأنّ الجاهل الذي تربّى في أوساط المبتدعة ينفر من ذلك؛ فأشياخُهم منفِّرون لهم، قل لهم أسماء الأئمة الذين يقدّروهم ويحترموهم، لأن سادهم وشيوخهم شوَّهوا ابن تيمية، وشوهوا ابن عبد

الوهاب، وشوهوا علماء الدعوة وأئمة الدعوة —كما قلنا آنفا—.

فلا تأتِهم من هذا الباب، فإنه ليس من الحكمة.

لكن، تأتيهم من باب: قال مالك، قال سفيان الثوري، قال الأوزاعي، قال ابن عُيينة، قال البخاري، قال مسلم —في الجزء الفلاني الصفحة الفلانية—؛ فمثل هذا سيُقبل منك، ثم إذا قبلوا منك: احترَموا بعد ذلك ابن تيمية، وعرفوا أنه على الحق، واحترموا ابن عبد الوهاب وعرفوا أنه على الحقِّ —بارك الله فيكم— وهكذا ....

أقول: هذا نوع من التنبيه إلى سلوك طريق الحكمة في دعوة الناس إلى الله —تبارك وتعالى—.

ومنها ألا تسُبَّ جماعتهم **﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾** (الأنعام:١٠٨)

أنا أقول: لما ذهبت إلى السودان، نزلت في بور سودان، فاستقبلني شباب أنصار السنة، وقالوا: يا شيخ؛ نلفت نظرك إلى شيء.

قلتُ: تفضلوا.

قالوا: تكلم بما شئت، قل: قال الله، قال رسول الله، واطعن بما شئت من البدع والضلالات؛ من دعاء غير الله، والذبح، والنذر، والاستغاثة، وهكذا، لكنْ؛ لا تقل: الطائفة الفلانية ! ولا الشيخ الفلاني ! لا تنصَّ على التيجانية من الفِرَق ! ولا المرغانية ! ولا رؤوسهم، ولكن؛ اسرد العقائد؛ وستجد نفسك قد قُبِل منك الحقُّ.

قلتُ له: طيِّب، فسلكت هذا المسلك، فوجدت إقبالاً عظيماً من الناس.

ولا تظنَّ -يا طالبَ العلمِ- أن من تمام المنهج الحق: أنه لا بد أن تسب شيوخهم، وتطعن فيهم ! فإنّ الله -سبحانه- يقول: ﴿**وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ**

يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (الأنعام١٠٨) تَسبُّ الشيخ ! أو تقولَ: ضَالٌ ! أو كذا ! أو الطريقة الفلانية ! فإنهم —عندها— ينفرون منك، فتأثم، وتكون قد نفّرت الناس، وإنكم —إذا— منفّرون ...

والرسول ﷺ لما أرسل معاذا وأبا موسى — إلى اليمن— قال:"يسّرا ولا تعّسرا، وبشّرا ولا تنفّرا"[1]

فهذه من الطرق التي فيها التيسير وفيها التبشير، وما فيها تنفير؛ و والله: ما دخلت مسجدا إلا وأرى التهلّل في وجوههم، ولا أستطيع الخروج من كثرة المقبلين علي يصافحوني، ويدعوني.

ثم رأت رؤوسُ الصوفية الشياطينُ خطورة هذا السلوك وهذا المنهج في الدعوة، فاجتمعوا وتآمروا

---

[1] رواه البخاري (٤٣٤١) ومسلم (٢٧٣٣).

ونسّقوا لأنفسهم كلاماً يردّون به عليَّ، وأعلنوا لي عن محاضرة في ميدان كبير.

فاجتمعنا في هذا الميدان، وتكلمت، فقام كبيرهم، وعلق على كلامي، وبدأ يُجيز الاستغاثة، ويجيز التوسّل، ويقول بتعطيل الصفات، ويقول ويقول ... ويؤيد كل الأباطيل بتأويلات فاسدة !

فلمَّا فرغ —وما عنده من أدلة، وقد أتى بأحاديثَ ضعيفة وموضوعة، وجاء بأقوال الأسقراطيّين–، وقلت: ياجماعة، سمعتم كلامي، وأنا أقول: قال الله، قال الرسول، قال علماء الأمة المعتبرون، وهذا الرجل جاء بأحاديث موضوعة، وما أسعفه القرآن بشيء ! هل سمعتم:قال الله كذًا في جواز الاستغاثة بغير الله؟؟ ! وفي إجازة التوسل؟؟ ! هل سمعتم كلام الأئمة الكبار —مثل مالك وأمثاله–؟؟ !

ما سمعتم، إنما سمعتم أحاديث موضوعة، وأحاديثَ ضعيفةَ، وكلاماً لأناسٍ معروفين عندكم أنهم خرافيُّون !

فقام الخُرافيُّ يسبّ ويشتم! وأنا أضحك،لا سببتُه ولا شتمتُه، وكنت لا أزيد على قولي : بارك الله فيك، جزاك الله خيرا ، جزاك الله خيرا، بارك الله فيك .

وافترقنا، فوالله – الذي لا إله إلا هو-أصبحوا– في اليوم الثاني – يتحدثون في المساجد والأسواق أن الصوفية هُزمت!

فتعلَّموا- يا إخوان –هذه الأساليب الشرعيَّة الصحيحة؛ فالقصدُ هِدايةُ الناس، والقصدُ إيصالُ الحقِّ إلي قلوب الناس.

أيها الأخُ: عليك أن تستخدمَ –في سبيلِ الدَّعوة إلى الله- كلَّ ما تستطيع من وسيلة شرعية، وليس عندنا أن الغاية تُسَوِّغُ الوسيلة ! فإنها من صفات

أهل البدع؛ التي وقعوا - بسببها- في الكذب واللف والدوران والمناورات ! كما قال الإمام عليُّ بن حرب الموصلي: كل صاحب هوى يكذبُ، ولا يُبالي[١].

وهذا كلّه ليس عندنا؛ فنحن أهل صدق وأهل حقٍّ، ولكن نعرض - في أيّ مدى- الصور التي يقبل فيها الناس، وتؤثّر في نفوسهم -بارك الله فيكم-.

ثم ذهبنا إلى (كَسَلا) - في السودان- أيضاً - فما شاء الله- كانت الدعوة مُمَهَّدة -والحمد لله- وطيبة، تكلّمنا -والحمد لله- ونفع الله بما تكلّمنا.

ثم ذهبنا إلى (الغظارف) - وهي مدينة صغيرة هناك-، ودُرنا على المساجد التي فيها جميعا، قالوا: لم يبقَ في هذه المدينة إلا مسجد واحد للتيجانية لا

---

(١) "الكفاية" (ص١٢٣) للإمام الخطيب البغدادي.

نستطيع أن نصل إليه ! قلت: كيف؟ قالوا: هم متعصبون تعصباً شديداً، قلت: نذهب إليهم ونستأذنهم؛ إن أذنوا لنا بالكلام بلّغنا، وإن منعونا فَعُذْرُنَا عند الله، ولا ينبغي أن نواجههم بالإرغام والقوة –بارك الله فيكم–.

فَجِئْنَا، وصلى بنا الإمام، وبعدما فرغ جئت سلَّمتَ عليه، وقلت له: أتسمح لي أن ألقي كلمة في الإخوان هؤلاء؟ قال: تفضل.

فتكلّمت؛ أدعو إلى الله، وإلى التوحيد، وإلى السنة، وإلى أشياء أخرى من أمور العلم، وأنتقد بعض الأخطاء الموجودة، وبعض الضلالات، حتى وصلتُ إلى حديث عائشة –رضي الله عنها– المتفق عليه–: "ثلاثة من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية: من قال إن محمدًا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، ومن قال: إن محمدًا يعلم ما في غد فقد أعظمَ على الله الفِرية — وأسوق الأدلة

على هذا-، ومن زعم أن محمدًا لم يبلغ ما أنزل عليه فقد أعظم على الله الفرية"[١]، فقام الإمام — وكان مستوفزاً-، فقال: - والله إن محمدا رأى ربه بعيني رأسه ! قلت له: جزاك الله خيرا، أما عائشة —التي هي أعلم الناس به ﷺ- فقد قالت: "من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية" ولو كان رسول الله رأى ربه لأخبرها، ولكن ما أخبرها.

فبدأ باللجاجة والسؤال، قلت له: يا أخي: انتظر حتى أُنهي كلمتي، وبعد ذلك اسأل عما شئت، فالذي أعرفه أجيبك به، والذي لا أعلمه أقول لك: الله أعلم، وتركته ومضيت في الكلام، ولا أدري هل بقي أو ذهب ! لا أدري، ما التفت إليه، ثم سمعت رجلا يقول: (واللهِ الكلام اللي يقوله الزول

---

[١] رواه البخاري (٤٨٥٥)، ومسلم (١٧٧) بألفاظ متقاربة.

ده حق)[1]، ثم سمعت مرة أخرى العبارة نفسها من آخر، وزاد ((فالرجل يقول:قال الله قال رسول الله))- بارك الله فيكم -،حتى أذن لصلاة العشاء، وانتهت الكلمة وأُقيمت الصلاة، وإذا هم يدفعونني لأُصلي بهم! فقلت:أبداً؛ لا أصلي بكم، يصلي الإمام،قالوا: والله تصلي،والله تصلي، قلت: طيّب، وصليت بهم، وبعد ما فرغنا انتظرتُ،ثم خرجت أنا والشباب —أنصار السنة —معي ، وقلت لهم : أين ذهب الإمام ؟قالوا: طردوه، قلت: من طرده؟ قالوا: والله جماعته.

هذا الذي حصل —ياإخوة-.

---

(١) أي :أن كلام هذا الرجل حق.وكلمة (زول) عند أهل السودان بمعنى: (الرجل)

فلو جاء إنسان يُسفّهُ التيجاني المرغني !فلعلهم يذبحونه، لا أن يطردوه حسب، لكن إذا أتيتهم بالحكمة واللطف –بارك الله فيك –نفعهم الله بهذا.

فاستخدموا –يا إخوة– العلم النافع، والحجة القاطعة و الحكمة النافعة في دعوتكم، وعليكم بكل الأخلاق الجميلة النبيلة، التي حث عليها الكتاب، وحث عليها رسول الهدى صلى الله عليه وسلم، فإنها عوامل نصر وعوامل نجاح.

وصدقوا: أن الصحاب ما نشروا الإسلام ودخل في القلوب، إلا بحكمتهم وعلمهم، أكثر مما عملت السيوف، لكن من يدخل في الإسلام تحت السيف قد لا يثبت، والذي يدخل الإسلام –يدخله عن طريق العلم والحجة والبرهان– هذا الذي يثبت إيمانه – بإذن الله وتوفيقه–.

فعليكم بهذه الطرق الطيبة، وعليكم بالجد في العلم، وعليكم بالجد في الدعوة إلى الله.

ثم أنبهكم –يا إخوة إلى أمرين–.

أولا: التآخي بين أهل السنة –جميعا، فيا أيها السلفيون بثوا فيما بينكم روح المودة والأخوة وحققوا ما نبهنا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن المؤمنين "كالبنيان يشد بعضه بعضا"[(١)]، وأنه كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوا تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر".[(٢)]

كونوا هكذا –يا إخوة–، ابتعدوا عن عوامل الفرقة، فإنها – والله – شر خطير وداء وبيل.

ثانيا: إجتنبوا الأسباب التي تؤدي إلى الأحن والبغضاء، والفرقة والتنافر.

ابتعدوا عن هذه الأشياء، لأنها سادت هذه الأيام على أيدي أناس يعلم الله حالهم ومقاصدهم،

---

(١) أخرجه البخاري (٤٨١) ومسلم (٢٥٨٦) عن أبي موسى الأشعري.

(٢) أخرجه البخاري (٦٠١١) ومسلم (٢٥٨٦) واللفظ لمسلم عن النعمان بن بشير.

سادت، وكثرت ومزقت الشباب في هذا البلد سواء في الجامعة أو غيرها — أو في سائر أقطار الدنيا-.

لم!؟ لأنه نزل إلى ساحة الدعوة إلى الله من ليس من أهلها —لاعلما ولا فهما-.

وقد يجوز أن يكون الأعداء دسوا في أوساط السلفيين من يمزقهم ويفرقهم وهذا أمر غير بعيد — أبدا-، بل وارد حقا —بارك الله فيكم-.

فاحرصوا على الأخوة، وإذا حصل بينكم شيئا من النفرة، فتناسوا الماضي، واخرجوا صفحات بيضاء -جديدة- الآن-.

وأنا أقول للإخوان:

الذي يقصر ما ينبغي أن نسقطه أو نهلكه، والذي يخطئ منا لا نهلكه —بارك الله فيكم-، ولكن نعالجه باللطف والحكمة، ونوجه له المحبة والمودة وسائر الأخلاق الصالحة، مع الدعوة

الصحيحة حتى يؤوب، وإن بقي فيه ضعفا فلا نستعجل عليه وإلا، والله ما يبقى أحد ما يبقى أحد!

فبعض الناس —الآن-، يطاردون السلفيين حتى وصولوا إلى العلماء، وسموهم مميعين !

والآن ما بقي في الساحة عالم تقريبا إلا طعن به وفيه! وهذه -طبعا- هي طريقة الإخوان المسلمين، وطريقة أهل بدع فإن أهل البدع من أسلحتهم أن يبدأوا بإسقاط العلماء ، بل هي طريقة يهودية ماسونية: إذا أردت إسقاط فكرة فاسقط علمائها أو شخصياتها!!

فابتعدوا عن هذا الميراث الرديء واحترموا العلماء. و والله ما يسعى في الكلام فيَّ —ولا الطعن فيما نحن فيه- إلا لتكون النتيجة إسقاط المنهج، فالذي يكره هذا المنهج يتكلم في علمائه والذي يبغض هذا المنهج ويريد إسقاطه يسير في هذا

الطريق، وهي مفتوحة لهم —طريق اليهود وطريق الأحزاب الضالة من الروافد– وغيرهم.

فالروافد يبغضون الإسلام وما يقدرون أن يتكلموا في محمد صلى الله عليه وسلم فإذا بهم يتكلمون في أبي بكر وعمر و علماء الأمة، يريدون إسقاط الإسلام.

وأهل البدع الكبرى، إذا تكلموا: فما يتكلمون في أحمد والشافعي ولكن يتكلمون في محمد بن عبد الوهاب، وابن تيمية —وأمثالهم ليسقطوا هذا المنهج–

والآن: فغن أناسا ينشأون في صفوف السلفيين، فما شعرت إلا وهم يشدخون في رؤوس العلماء.

هؤلاء ماذا يريدون!؟ ماذا يريدون!؟ لو أرادوا الله والدار الآخرة و أرادوا نصرة هذا المنهج وهم يحبون هذا المنهج والله لدافعوا عن علمائه.

فلا تأمنوا هؤلاء عن دينكم، ولا تثقوا فيهم، بارك الله فيكم، وأحدروهم كل الحذر وتلاحموا وتآخوا فيما بينكم.

وأنا أعرف أنكم لستم معصومين، وليس العلماء بمعصومين —قد نخطئ-،اللهم إلا إذا دخل في رفض أو في اعتزال، أو في تجهم أو في تحزب من الحزبيات الموجودة، فإن هذا هو المنبود.

أما السلفي: الذي يوالي السلفيين ويحب المنهج السلفي —بارك الله فيكم- ويكره الأحزاب ويكره البدع وأهلها وغير ذلك من علامات المنهج السلفي-، ثم يضعف في بعض النقاط، فإن هذا نترفق به ولا نتركه، ولكن ننصحه، وننتشله، ونصبره، عليه ونعالجه، بارك الله فيكم، أما أن يقال من أخطأ هلك! فعلى هذا —فلن يبقى أحد!- ولهذا، فترى هؤلاء: لما فرغوا من الشباب: بدأوا بالعلماء يسقطونه، فهذا منهج الإخوان المسلمين،

فقد دخلوا في البلاد، وأول ما بدأوا به إسقاط العلماء، وفي الوقت نفسه يدافعون عن سيد قطب والبنا و المودودي، وغيرهم من أهل البدع وأسقطوا علماء المنهج السلفي، ووصفوهم بأنهم علماء وجواسيس، وعلماء سلطان،... إلى آخر الاتهامات!

فما قصدهم ؟!

قصدهم إسقاط المنهج السلفي وإقامة الأباطيل والضلالات على أنقاضه. والذين يطعنون — الآن- فأنهم يقولون عن أنفسهم: إنهم سلفيون ثم يطعنون في علماء السلفية!

ماذا يريدون؟ يريدون رفع راية الإسلام؟! ورفع راية السنة والمنهج السلفي؟!

أبدا، أبدا هذه قرائن وأدلة على أنهم كذابون متهمون —مهما ادعوا لأنفسهم-.

فأنا أوصيكم -يا إخوة- وأركز عليكم أن إتركوا الفرقة، وعليكم بالتآخي، وعليكم بالتناصر على الحق، وعيلكم بنشر هذه الدعوة بين -طلاب الجامعة- وغيرها -، على وجهها الصحيح وصورها الجميلة، لا على الصور المشوهة، التي يسلكها هؤلاء!

قدموا الدعوة السلفية -كما قلت لكم- بالصورة البهية: قال الله، قال رسول الله، قال الصحابة، قال الشافعي، قال أحمد، قال البخاري، قال مسلم، وكذا أئمة الإسلام الذين يحترموهم ويوقروهم أوقفوهم على كلامهم، -بارك الله فيكم-، فهذا يساعدكم إلى حد بعيد.

نعم، ستجدوا بعض الناس يعاندون، لكن ما كل الناس يعاندون، ستجدون أكثر الناس يقبلون على دعوتكم سواء هنا في الجامعة، أو إذا عدتم إلى بلدكم، استخدموا هذه الطرق التي تجذب الناس إلى

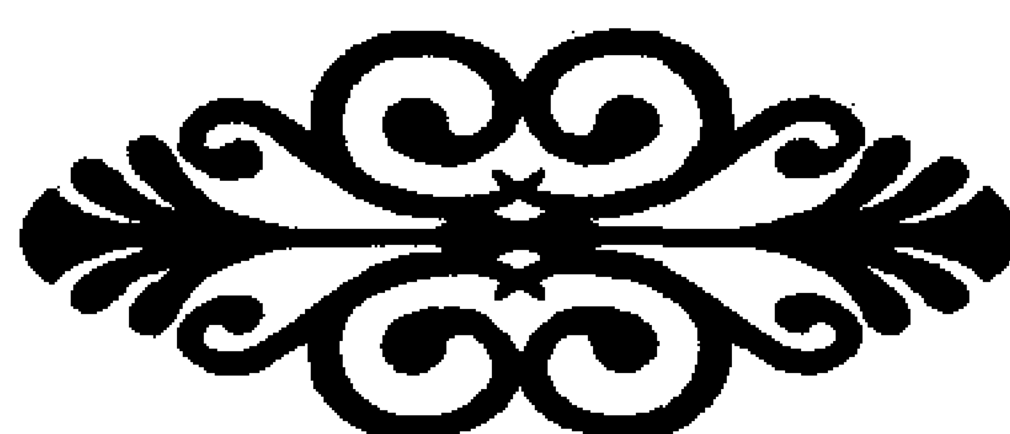
كتاب الله وإلى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وإلى منهج السلف الصالح، والعقائد الصحيحة، والمنهج الصحيح.

أسأل الله –تبارك وتعالى–، أن يوفقنا وإياكم إلى ما يحب ويرضى، وأن يجعلنا من الدعاة المخلصين ومن العلماء العاملين، وأن يجبنا وإياكم كيد الشيطان، بل وكيد شياطين الإنس والجن.

وأساله –تبارك وتعالى– أن يألف بين قلوبكم وأن يجمع كلمتكم على الحق، وأن ينفع بكم أينما حللتم، واينما رحلتم وذهبتم، وأسأل الله أن يحقق ذلك.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله

وصحبه وسلم.



أسئلة وأجوبة

سؤال (١): أزاول مهنة نقل بضاعة بسيارتي، فهل يجوز لي أن انقل بضاعة أحد التجار، والتي هي عبارة عن مصاحف وعطور ومجلات في العلوم الشرعية للعلماء المعروفين بالسنة -قديما وحديثا- إلا أنه يتخللها بعض كتب أهل البدع والمجهولين؟

الجواب: أنا أرى أن نقلك لكتب أهل البدع والمجهولين من التعاون على الإثم والعدوان فأرى أن لا تنقل أترك هذا الرجل واذهب إلى غيره، فإن أبواب الرزق مفتوحة، انقل بضائع خضار، انقل حاجات أخرى من الأمور التي ما فيها شبه ولا حرام.

سؤال (٢): يا فضيلة الشيخ، إذا كان الرجل عنده أخطاء أوجبت التحذير منه، فهل يلزم نصحه -قبل تحذير الناس منه- أم لا؟

الجواب : إذا كان شره مستطيرا : بادر بنصحه وهذا أنفع، فإن قبل وإلا: فحذر منه، لعل النصيحة طيبة، قد ينفعه الله —عز وجل- بهذه النصيحة، ويرجع عن باطله، ويعلن خطأه —بارك الله فيكم-.

لكن، لما تأتي تصدمه بالرد -فقط- قد لا ينقاد لك! فتبدل الوسيلة التي يكون لها الأثر الطيب، لأنك لما تنصحه —بينك وبينه- وتبدي له شيئا من اللطف —سيرجع إنشاء الله- ويعلن خطأه، وفي هذا خير كبير أنفع من الرد.

ولهذا، فإني أقدم النصيحة -أولا-، ثم إن بعض المنصوحين يستجيب وبعضهم لا يستجيب، فالذي لا يستجيب فإننا -حينئذ- نضطر أن نرد عليه.

إذ لم يكن إلا الأسنة مركب

فما حيلة المضطر إلا ركوبها.

سؤال (٣): يا فضيلة الشيخ، متى نستعمل اللين؟

ومتى نستعمل الشدة في الدعوة إلى الله، وفي المعاملات مع الناس؟

الجواب: الأصل في الدعوة اللين، والرفق والحكمة، وهذا هو الأصل فيها، فإذا وجدت من يعاند ولا يقبل الحق وتقيم عليه الحجة ويرفض: فحينئذ تستخدم الرد.

وإن كنت سلطانا —وهذا داعية- فتؤدبه بالسيف وقد يؤدي إلى القتل إذا كان يصر على نشر الفساد، فهناك من العلماء —من شتى المذاهب- يرون أن هذا أشد فسادا من قطاع الطرق، فهذا ينصح، ثم تقام عليه الحجة.

فإن أبى فحينئذ يلجئ الحاكم الشرعي إلى عقوبته، قد يكون بالسجن، قد يكون بالنفي، قد يكون بالقتل.

وقد حكموا على الجهم بن صفوان، وعلى بشر المريسي – وعلى غيرهم- بالقتل، ومنهم الجعد بن درهم.

وهذا حكم العلماء على من يعاند ويصر على نشر بدعته، وإذا نفعه الله وتراجع: فهذا هو المطلوب.

سؤال (٤): يقول بعض الشباب: كما أننا نقلد الشيخ الألباني -رحمه الله- في أغلب الأحاديث: كذلك يجوز تقليد أئمة الجرح والتعديل في عصرنا -مطلقا-، هل هذا الكلام صحيح؟

الجواب: الشيخ الألباني –وقبله علماء أكبر منه مثل أبي داود والترميذي والنسائي- الناظر في كلامهم وأحكامهم على الأحاديث بين أمرين:

إما أن يكون جاهلا، لا يمكنه أن يصحح أو يضعف، هذا يقلد.

وإما إنسان متمكن، طالب علم قوي، عالم متمكن من التميز، بين الصحيح والضعيف، عنده قدرة تأهله لهذا التمييز بين الصحيح والضعيف، يدرس تراجم الرجال، ويدرس العلل، وكذا وكذا، لتكون النتيجة هي موافقة هذا الإمام أو مخالفته، في ضوء البحث العلمي، القائم على المنهج الصحيح، وطرق أهل الجرح والتعديل.

نعم ثم التقليد في الجرح والتعديل هذا شأنه —

-بارك الله فيكم-، يعني: لو أن إنسانا لا يتمكن من العلم وقف على كلام للبخاري، لمسلم لأبي داود: فلان كذاب، فلان سيء الحفظ، فلان واه، فلان متروك، فلان كذا وما وجد أحدا يعارضه - يقبل كلامه لأنه خبر من الأخبار- ما هو فتوى-، يقبله لأنه خبر من الأخبار، وقبول أخبار الثقات أمر ضروري لا بد منه.

لكن، إذا كان طالب علم، ووجد من يخالف هذا الرجل الذي جرحه ثم وجد إماما آخر قد خالفه وزكاه، فحينئذ لا بد من تفسير هذا الجرح، لا يسلم لهذا الجارح طالما هناك عالم آخر يعارضه في هذا التجريح.

فإذا لم يعارضه أحد يُقبل، وإذا عارضه فلا بد من بيان أسباب الجرح -بارك الله فيكم- والأمر موجود في كتب المصطلح وكتب علوم الحديث.

هذا الشيء معروف عند طلاب العلم - فراجعوه في "مقدمة ابن الصلاح"، وراجعوا "فتح المغيث" وراجعوا "تدريب الراوي"، وراجعوا كتب هذا الشأن- علوم الحديث وعلوم الجرح والتعديل.

سؤال (٥): الذين ذكرتم -حفظكم الله- هل لهم مسلكٌ صحيحٌ في الدعوة السلفية، وهل هم في صفوف السلفيين، دعاة يرمون كل شخص بالتمييع لمجرد خطأ، ونرجوا منكم التمثيل؟

الجواب: لا داعي للتمثيل، لكن هذا موجود وأنتم تعرفونه ! هذا أمر موجود ملموس لكم، تعرفونه تماماً، لا شك أنه موجود ونسأل الله أن يقضي على هذه الفتنة، فإنها -والله- أضرت بالدعوة السلفية كثيرا، لا هنا فقط، بل في الدنيا كلها ! فهذا مذهب جديد لا يعرفه أهل السنة: رمُي أهل السنة بأنهم مميعون -يعني: مبتدعة- وتقصُّد أهل السنة بالذات.

وأنا لا أستبعد أن بين هؤلاء ناسًا مدسوسين على المنهج السلفي وأهله، لأن هذا أمر معلوم قطعًا من أساليب أهل الأهواء، أنهم يدسُّون في صفوف السلفيين، واليهود يدسُّون في صفوف المسلمين من يضلّلهم، ولا بد لهؤلاء أن يلبِسوا لباس المهج السلفي إذا كان الأمر يهم السلفيين.

فأنت تجد كثيرا من أهل البدع يدّعون السلفية -بل يدّعونها بحماسة وقوة- ويدفعونك

عنها، هؤلاء لا تأمنهم -بارك الله فيك-، بل تجد في المسلمين - في الدنيا-كلها- ناسا مدسوسين، وباسم الإسلام، هذا أمر معروف، لكن الأذكياء يعرفون هؤلاء، يعرفونهم من تصرفاتهم، من مواقفهم، ومن أحكامهم، بقرائن وأدلة -بارك الله فيكم، ووفقكم الله-.

سؤال (٦): بعض الشباب يُقَسِّم علماء السلفيين إلى علماء الشريعة وعلماء المنهج، هل هذا التقسيم صحيح ؟

الجواب: هذا غلط - بارك الله فيك- لكن أن يكون -بحكم تخصُّص- إنسان يعلم الشريعة وقد يبرز بسبب اهتمامه بالمنهج وما يناقضه، وبالذين يخالفونه.

وآخر من العلماء يكون عنده شيء من اهتمام وشيء من الإدراك لكن لا يسلِّم -أيضا-

لهذا المتخصص بكل شيء لاسيما إن عارضه آخرون -بارك الله فيكم-.

نعم؛ هذا التفريق أتركوه، هذا التفريق أصلٌ ابتدعه أهل البدع، ففقهاء واقع وغير فقهاء واقع ! هذا التقسيم الجديد هو موجود الآن في صفوف السلفيين وهو لا ينبغي.

أرادوا إسقاطَ ابن الباز والعلماء الموجودين، قالوا: ما يفقهون الواقع ! فإذا تكلموا في الأحداث وفي المشاكل التي تهم وتعم المسلمين وتنزل بهم، قالوا: لا والله؛ لا يعرف العلماء الواقع ! هذا إسقاط خطير جدًا في أخطر الميادين، لإيهام الناس أن هذا الميدان ميداهم.

سؤال (٧): هل يجوز هجر من يسلِّم على أهل البدع من الإخوان المسلمين والحركيين والتفكيريين، ويجالسهم مع إقراره بأنهم مبتدعة، ويزهِّد الناس في علم الجرح والتعديل ؟

الشيخ: كيف يجالسهم ؟ !

هل السلفيون يجالسون أهل البدع ؟ !

فإذا وُجد سلفي قوي، يستطيع أن يبلِّغ دعوة الله في أهل البدع وفي الأحزاب -بالحُجَّة والبرهان-، ويؤثّر فيهم ولا يؤثِّرون فيه، فهذا واجبه أن يختلط بهؤلاء ويدعوهم، لا لأجل أكل، ولأجل شرب، ولا مداهنة، ولا شيء من أمور الدين، ولا إقرار على باطل، إنما يحصّلهم في المساجد فيدعوهم، ويحصِّلهم في الأسواق فيدعوهم، ويركب معهم في السيارة يدعوه، يركب معه في الطائرة يدعوه، يركب في القطار يدعوه.

يدعو لأنه لابد من الاختلاط بهؤلاء - ما له فكاك منهم- لأن أهل البدع والأهواء أغلبية ساحقة، والسلفيون كشعرة البيضاء في ثور أسود - بارك الله فيكم-، فرغم أنفه يختلط بهؤلاء، لكنْ؛ ما واجبه ؟

واجبه: تبليغ دعوة الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

فهذا: إذا جلس في بيته بُحُجَّة هجران أهل البدع ! فهذا موت الدعوة !!

فمثلا: إنسان جاهل ضعيف الشخصية إذا سمع أدنى شبهة أخذته: فهذا ينبغي أن ينجو من أهل الشُّبَهِ والبدع ويبتعد عنهم لا يجالسهم، لكن إذا امتحنك إنسان وسلَّم عليك، فقل: وعليك السلام.

لكن؛ أن تجالسهم وتُؤاكلهم، وتُضاحكهم، وتجلس إليهم: فأنت في هذا مُخطئٌ؛ لأن ما فعلته مخالف للمنهج السلفي ومخالف للسنة.

الآن: أنا –ربيع– مثلا –لا أرى مبتدعًا إلا وأفرُّ منه ! وما أدري كيف !!

فلان وفلان وفلان من طلاب العلم لا يرى مبتدعًا إلا وفرّ !

ما أن رآه أو نظر في وجهه من أمام البيت إلا دسّ نفسه، إن رآه في الشارع إلا هرب إلى شارع ثانٍ، هذا ليس طريقًا سلفيًا، فالصحابة كانوا ينتشرون بين الكفار في أقطار الأرض، وينشرون دين الله فيهم -بارك الله فيكم-.

والسلفيون - الذين قبلنا- قد انتشروا كذلك بين أهل البدع وأثَّروا فيهم، وادخلوا الألوف في حظيرة المنهج السلفي.

فمن كان مناظرا قويا، وقوي الشخصية، أو عالما، أقام الحجة ودعا هؤلاء بالحكمة والموعظة الحسنة.

وسترون آثار هذا.

والضعيف؛ لا والله لا يخالط -في الجملة-؛ لكن إذا امتحن بالسلام عليه فليسلّم؛ ولا شيء عليه، وإلا؛ فماذا يصنع؟

لكن؛ لا يخالط ولا يجالس.

سؤال(٨): ما كيفية التعامل مع أشخاص يقولون: إن فلاناً بدَّعه العلماء، ولكنّ أخطاءه لا تُخرجه من دائرة أهل السنة؟

وأن هذا المنهج جديد ظهر بعد وفاة العلماء الأكابر مثل الألباني وابن باز والعثيمين –رحمهم الله جميعا–؟

الجواب: نعم؛ هذا المنهج نشأ قريباً، وعندكم علم من الجرح والتعديل –الكلام الذي قلناه–: ناس جرحوا، ناس ما جرحوا، ناس يزكُّون ويدافعون عن هذا المجروح،نحن نطلب من الجارحين التفسير، إذا بيَّنوا أسبابَ الجرح الصّحيحةَ فيجب إتِّباعهم؛ لأن هذا إتّباع للحق؛ وردّ ما عندهم من الحق رفض للحق.

فنفس الجرح والتعديل يوجد هنا؛ هؤلاء جرحوا، فإن كانوا جرحوا بدون حجة فلا قيمة

لكلامهم وإن كانوا جرحوا بحُجَّة فيجب على من يخالفهم أن ينصاع ويرجع إلى الحق والصواب، وأن يأخذ بالحجة –بارك الله فيكم–.

فكثيرٌ من الناس يكذبون بالحق، ويرفضون الحق، وهذا أمر عظيم خطير جداً.

هكذا –كما قلت لكم– فهذه هي القاعدة في الجرح والتعديل–: يطلب من هؤلاء الجارحين تفسير جرحهم، والبيِّنة عليه، إذا لم يكن عندهم بينة أما إذا كانوا يملكون بينة وعندهم أدلة: فهنا تكون الحجّة ويتبع الحق، وانتهى كل شيء.

سؤال(٩): أثابكم الله، إذا حكم العلماء على شخص بأنه مبتدع، فهل يُطلَق هذا الحكم على أتباعه –تبعاً لشيخهم–، حيث يلتمسون له الأعذار بأنه أخطأَ ولكنْ لا يبدِّعونه؟

جواب: يُرجع إلى السؤال الأول، إن كان مع العلماء حجة على تبديع هذا الرجل، فعلى طلابه وعلى كل الناس الذي يحتكُّون به أن يأخذا بهذا الحق، ولا يجوز لهم أن يدافعوا عنه.

أسأل الله أن يؤلِّف بين قلوبكم.

أسأل اله أن يجمع كلمتكم على الحق.

أسأل الله أن يُذهب عنكم كيد الشيطان.

واجتهدوا في بذل الأسباب لذلك؛ ابذلوا الأسبابَ في استئصال شأفة الفُرقة وأسبابها.

وفّقكم الله، وسدّد خطاكم -حياكم الله-.

وانظروا إلى الأعداء فرحين! فإن الدعوة السلفية توقفت، وضُربت -يا إخوان-؛ فاتقوا الله في أنفسكم، واتقوا الله في هذه الدعوة، وابذلوا الأسبابَ التي تمحوا هذه الأباطيل وهذه الفتن.

بارك الله فيكم، وحيَّاكم الله.

والسَّلامُ عليكم ورحمة اللَّهِ وبركاته.

قريبا بإذن الله

١- القول المبين في حكم الإستهزاء بالمؤمنين

لفضيلة الشيخ الدكتور:

عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم رحمه الله.

تقريظ:

العلامة محمد بن صالح العثمين رحمه الله.

٢- كشف الستار عما تحمله بعض الدعوات من أخطار

لفضيلة الشيخ: محمد بن ناصر العريني حفظه الله

تقديم:

معالي الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان حفظة الله

قريبا بإذن الله

القول المبين
فى
حكم الاستهزاء بالمؤمنين
تأليف
د/ عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم
رحمه الله
قرأه وقرظه العلامة
محمد بن صالح العثيمين
رحمه الله
الدار الأثرية



الدار الأثرية

جوال: 071250836 موقعنا على الأنترنت: www.dar-elatharia.com